إلقاء كلمة في مهرجان تابين الفقيه البصري بمدينة الشاون، فتساءلت لماذا رحل الفقيه إلى الشاون ومات فيها وصار الاحتفال باربعينيته في هذه المدينة، وقد عرفت الفقيه البصري كرمز من رموز الاستقلال والتقيته مرارا خارج المغرب، وايضا كنت معه في مبادرتين لم تعط لهما الترخيص الإداري، الأولى حين حاولنا تاسيس جمعية خاصة بالأمير عبد الكريم الخطابي، وكان هو البادئ بها وبمشاركة شخصيات أخرى وكان ذلك في يونيو 1996 وقد نظمنا عدة اجتماعات، لكن لم نحصل على الترخيص الإداري، والمبادرة الثانية كانت خاصة بالعراق وذلك كرد فعل على لجنة الإنسانية التي تاتي من أي مكان، ،هذا حق لا يمكن أن نحرم منه أي كان مهما كان منصبه ومقامه، والمقاصد من وراء هذه المبادرة، وشخصيا لا أستطيع فعل ذلك، لأنه ليس من اختصاصي.

■ تحدثتم عن موت الفقيه البصري المناضل في نظركم ما هي تداعيات موت البصري؟

الموت هي تلك اللحظة التي يتساوى فيها الجميع، وقد اتيحت لي فرصة إلقاء كلمة في مهرجان تابين الفقيه البصري بمدينة الشاون، فتساءلت لماذا رحل الفقيه إلى الشاون ومات فيها وصار الاحتفال باربعينيته في هذه المدينة، ، وقد عرفت الفقيه البصري كرمز من رموز الاستقلال والتقيته مرارا خارج المغرب، وايضا كنت معه في مبادرتين لم تعط لهما الترخيص الإداري، الأولى حين حاولنا تاسيس جمعية خاصة بالأمير عبد الكريم الخطابي، وكان هو البادئ بها وبمشاركة شخصيات أخرى وكان ذلك في يونيو 1996 وقد نظمنا عدة اجتماعات، لكن لم نحصل على الترخيص الإداري و المبادرة الثانية كانتالدفاع عن العراق التي لم تقم باي شيء، وفي الواقع جاءت هذه المبادرة من عدة شخصيات حيث أسسنا جمعية الدفاع عن الشعب العراقي وكانت تضم جميع الاحزاب والتيارات، ولم تعط لنا الرخصة، ونظمنا تجمعا واحدا بالمركب الرياضي محمد الخامس وكان ناجحا، وقد أعطيت هذين المثالين أي قضية عبد الكريم الخطابي ومحاربة الاستعمار الأمريكي لأبرهن عن دور الراحل في الحياة العامة وأتذكر أنه حين نزل عبد الكريم الخطابي بمدينة الشاون طلب من جنوده إزالة أحذيتهم والدخول حفاة احتراما وتقديسا لهذه المدينة.

وصراحة الشاون لها تاريخ في النضال والرفض، ومن خلال هاتين المبادرتين وقفت عن قرب على الطريقة التي يشتغل بها الفقيه البصري وقناعاته بما يمثل الاستعماركخطر، لذلك ليس غريبا أن أروح إلى الذاكرة وأستحضر ذكرى عبد الكريم الخطابي الرمز، ثم العراق كنموذج آخر للاستعمار وما هية التدخل في شؤون الآخرين، ونحن كنا ندافع عن شعب العراق وليس عن أشخاص وقد ناضل كثيرا خارج المغرب من خلال المؤتمر القومي العربي، وايضا كان من وراء مبادرة المؤتمر الوطني الإسلامي وكان من المدافعين عن توحيد منهجية مواجهة الاستعمار ويكفي عدد الشباب الذين حضروا إلى الشاون لنؤكد على ما يمثله هذا الرجل في ذاكرة الأجيال ورحمه الله.

■ تاريخ المغرب لايزال لم يكتب، وكثيرون يقولون أن الكثير من الحقائق ماتت بموت الفقيه، فهل تعتقد أن الباقين على قيد الحياة كعبد الله ابراهيم سيكتبون ما لديهم من أحداث؟

عرفت عبد الله ابراهيم حين اشتغلت معه في حكومة ما بعد الاستقلال، وكنت مديرا بالإذاعة، وهو ليس فقط رمز من رموز هذا البلد، ولكن كذلك برهان ساطع لرجل ظل يناضل طوال حياته، وانه هناك بعض الرجال لا يبيعون ضمائرهم وظل محافظا على كرامته وحين ياتي ذكر اسم مولاي عبد الله إبراهيم يذكر باحترام كبير وخاصة من قبل الشباب، صراحة تاريخ المغرب لم يكتب لحد الآن، وكل ما لدينا حتى الآن هو كتاب الاستقصاء وهو آخر ما كتب، وماعدا ذلك هناك تاريخ المستشرقين الذين كتبوا عن التاريخ المعاصر والاستعمار مثل ليفي بروفنسال وبلاشير، وذلك لسببين أولا لأن عددا من المؤرخين المغاربة اختاروا الكتابة عن التاريخ المتوسطي، وحين تبدأ بالقرن العشرين واتفاقية الحماية يقف تاريخ المغرب، كذلك راجع إلى غياب التوثيق والأرشيف غير موجود لأن الفرنسيين أخذوا معهم التراث الحقيقي للمغرب والمصادر القديمة، كما أن هدف المستعمر الأول هو حماية الأشخاص الذين اشتغلوا معه، وعدد منهم صارت لهم مسؤوليات ولكن ليست هناك أدلة حول حقيقة المهام التي مارسوها مع الاستعمار، وايضا نوع من غياب الشجاعة لدى بعض المفكرين الذين لم يستطيعوا مواجهة الحقائق، ويبقى السبب الأساسي هو غياب التوثيق وندرة المعطيات، وبخصوص الأشخاص الذين عايشوا الأحداث فهم أحيانا يلجؤون إلى نوع من المدونة، وعدم رغبتهم في المس ببعض الأشخاص، لأن التاريخ هو أحداث وأشخاص، وكنت أقول اكتبوا التاريخ ولا تقرؤوه حتى يموت آخر رجل شارك في صنع هذا التاريخ، نقطة أخرى لابد من الإشارة إليها وهي أن من يكتب الأحداث هم الأجانب الذين كتبوا عن موت بنبركة وتزمامارت وكتبهم تقرأ بكل حرية، ولكن ليس من حق المغاربة التطرق إلى هذه المواضيع وهم ممنوعون من ذلك، وهنا أقول أن ماضينا ليس في أيدينا وهو مراقب من قبل المؤسسات الخارجية وحاضرنا الله أعلم ومستقبلنا يفكر فيه آخرون.

■ هل ننتظر وقفة للمثقفين ضد ما يعرض في تلفزاتنا؟

إسمع المشكل ليس في الوقفة ، وشخصيا أنا أمنع على نفسي الظهور في القناتين، وهذه قناعة شخصية، ودفاعا على كرامتي أرفض المرور في القناة الأولى التابعة لوزارة الداخلية والجهات الأمنية، والتي كنت مديرا فيها وحاربت من داخلها لأجل حرية التعبير وقدمت استقالتي بعد ذلك حتى اكون صادقا مع نفسي، أما الثانية فقد حاربتها ايضا لأن انشاءها كان خرقا للقانون بعد أن كان الإعلام يخضع لقانون الاحتكار الذي حررته بنفسي في حكومة عبد الله ابراهيم ووافق عليه محمد الخامس، وثانيا لأنها صارت آلة استعمارية وأحيانا صهيونية، فكيف يعقل أن أقول هذا الكلام وأظهر أمام الكاميرا للحديث في أي برنامج كان، فحتى وسائل إعلامنا لم تبق بيدنا، والغريب أن إذاعة "سوا" تحصل على ترخيص استثنائي خارج على القانون، وهي تقوم بالدفاع عن آراء معروفة وكل شيء مسموح لها به، والإنسان مطلوب فيه الدفاع عن كرامته ويمنع عن نفسه التعامل مع هذه القنوات، فانا لست ممنوعا وجاءتني طلبات عديدة ورفضتها ولدي استثناء مع القناة الأولى في المجال الفني وهي أمور بعيدة عن السياسة، وهذا الأمر ينطبق على الفضائيات العربية التي أرفض الكلام معها، وكمثال طلبت مني إحدى القنوات المشهورة حديثا صحفيا بمناسبة إحدى المناظرات ورفضت وأذاعوا جزءا من محاضرتي ست مرات في يوم واحد.

■ إذن لديكم موقف من جميع القنوات التلفزية الوطنية والفضائية؟

أجل هذا صحيح، ولدي استثناء خاص وهو مع قناة المنار التي ليست تحت وصاية معينة، وضمنيا ليس لديها توجه بترودولاري"

■ ماذا عن الجائزة الوطنية للصحافة؟

لا أعرف كيف أحدثت الجائزة، وأصبح فيها جوائز، وعينت لها أشخاص وأفضل ألا أتكلم عن أشياء أجهلها.

■ الزيادة في رواتب البرلمانيين؟

لست ممن سيستفيد من هذا الكرم، وأفضل عدم التعليق على ذلك.

■ونتحدث عن مدونة الأسرة وما جاء فيها؟

مشاكل الأسرة مثل مشاكل التربية، حلولها ليست في قطاع واحد، ولكن في عدة ميادين، ومن جهة أخرى لا أفهم أن تكون مؤسسات قائمة ونلجأ إلى خلق لجان وتاتي بقرارات، وهو ما حصل في مجال التربية، ومنذ خروج مشروع إصلاح التعليم وانا أسميه عمل إجرامي ولم تطأ قدماي الكلية.

■ فهل ينطبق نفس الشيء على المدونة؟

لا أنا أتحدث عن ميدان أفهمه، إذا كان هناك برلمان وحكومة لها دور في التشريع والتنفيذ، وننشأ لجنة أعضاءها يعينون بطريقة معينة، فهذا أمر غير مفهوم وغير مبرر وسبق أن سميتها اللجنتقراطية، ومع ذلك أقول أنه كل ما من شانه أن يساهم في تطور المرأة المغربية، هو شيء مقبول.

ونحن في حاجة إلى تحسين وضعية المرأة لأسباب خلقية وتربوية ومعاملات وقيم، فالتشريع يساهم في الوصول إلى هذا الطلب لكنه غير كاف.

■ ما هي قراءتكم للحملة الأمريكية الجديدة ضد إيران وسوريا؟

الحملة الصهيونية لم تتوقف منذ زمن، وتسرب إسرائيل داخل الدول العربية يزداد يوما بعد يوم ، وهو واقع كتبت عنه مرارا وأقول أنه بعد العراق هناك إيران وسوريا في البرنامج، فقط هل ستبدأ بالأولى أو الثانية، هل بهجوم أمريكي أم بتفجير بعض المناطق والأمكنة على أساس أن الخطر النووي موجود هنا، لكن المؤكد أن المحاولة العسكرية الأمريكية هي فشل ذريع، ورغم وجود أموال طائلة مرصودة فالأرواح تقتل بسهولة، وأصبح العراق يؤثر في الانتخابات الأمريكية، وبقطع النظر عما يمكن أن يحصل نلاحظ أن الدول العربية تحارب ما تبقى من كرامة لدى بعض الحكومات الرافضة.

إذن هي حرب صليبية مستمرة؟

أنا قلت حرب حضارية بدأت منذ 1991، وستدوم عدة سنين، وهذا مسلسل لن يتوقف والعراق أدت حتى الآن مليونين من الضحايا، وهل هناك ديمقراطية في العالم العربي وكل الحكومات تتصرف ضد الرأي العام وضد إرادة شعوبها وتحارب الشعب العراقي، وأمريكا تصف لنا الديمقراطية التي يجب أن نطبقها، ومع ذلك أقول وقد كتبت حولها كتاب ما بعد أمريكا، أن أمريكا وصلت إلى حد تطورها، والأشياء ستتغير وبعد عشر سنوات ستصبح الصين القوة الاقتصادية وبعد عشرين سنة ستصبح القوى العلمية الأولى وستتبعها الهند، القضية ليست قضية بوش أو شارون، ولكنها سياسة، وهم أناس يعبرون عن إحساس شعوبهم والدليل أن بوش يحضى بتأييد 60 بالمائة من الأمريكيين.

أمريكا تعيش آخر مراحلها ويجب أن تعمل كل ما يمكن لكي تصمد، وهي تعرف ذلك وقد صرح به كلينتون في أحد البرامج حين قال أنه بعد 15سنة لن نبقى القوة الاقتصادية الأولى، وزيادة على ذلك أنه ليس هناك أي مستقبل للنفط بعد 40سنة.

والدول التي "سخط" عليها الله أعطاها النفط وأتمنى دائما أن لا نجد النفط داخل المغرب اللهم ما يكفي للاستهلاك الداخلي.

■ ما رأيكم في مؤسسات محمد الخامس ومحمد السادس وغيرها؟

صراحة ليس لدي وسائل التحليل والأسباب، وأي تحليل لا يكون علميا يكون سياسيا وديماغوجيا، وأنا لست سياسيا ولا ديماغوجيا لأحلل مثل هذه الأشياء.

حاوره : م.و